

والحديث عن فضل تلاوة القرآن ومدراسته والعمل به حديث طويل والله  
الموفق .

## الحج في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلي آله وصحبه ومن والاه  
وبعد .

فقد شرع المولي عز وجل الحج لبيته الحرام بمكة المكرمة . نحننا علي عباده ورحمة  
بهم أن أذن لهم بزيارة بيت الملك الحق المين واستضافهم . وأنعم بذلك وأكرم أن  
يستضيف الملك عبيده .

### بناء الكعبة المشرفة

ولقد أرشد المولي عز وجل خليله سيدنا إبراهيم عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام  
إلي مكان البيت الحرام بمكة المكرمة وأذن له في بنائه قال تعالي ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم  
مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ .

فقام الخليل بما كلف به خير قيام وشاركه سيدنا إسماعيل في بناء البيت : قال  
تعالي ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع  
العليم﴾ .

وكان الخليل يبني البيت وإسماعيل يتاوله الحجارة وأنزل له المولي عز وجل حجرا  
من السماء أسود اللون كان يقف عليه . وكان الحجر السماوي يعمل عمل المصعد  
الكهربائي يرفع به إلي حيث يريد وينزل به ليتناول الحجارة من ولده إسماعيل ثم يرتفع  
به ثانية إلي حيث يضع الحجر .

وهذا الحجر هر مقام إبراهيم وفيه يقول تعالي ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي﴾

### دعاء الناس للحج

ولما انتهى سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل من بناء البيت أمره المولي عز وجل أن  
ينادي في الناس بالحج داعيا لهم إلي حج بيت الله الحرام .

قال تعالي ﴿واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلي كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ قال ابن كثير في تفسيره: «فذكر أنه قال: يارب كيف أبلغ الناس وصوتي لا يصل إليهم. فقال: ناد وعلينا البلاغ .

فقام علي مقامه: وهو الحجر الذي كان يقف عليه عند بناء الكعبة والذي أنزله الله له من السماء وقيل: علي الصفا. وقيل: علي أبي قبيس .

وقال ﴿يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه﴾ فيقال: إن الجبال تواضعت حتي بلغ الصوت أرجاء الأرض وأسمع من في الأرحام ومن في الأصلاب.

وأجابه كل شئ سمعه من حجر وشجر ومدبر ومن كتب الله له الحج إلي يوم القيامة: «ليكن اللهم ليكن» .

وما تقدم هو مضمون ما ورد عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير انتهى ابن كثير.

أذن الخليل وليي كل من سبق قدر الله له أن يحج أو يعتمر إلي قيام الساعة ذلك أن الأرواح مخلوقة قبل خلق الأجسام والذي لبي هو الأرواح وصارت التبلي من شعائر الحج والعمرة .

### صيغة التلبية

صيغتها وردت فيما رواه ابن عمر: أن تلبية رسول الله ﷺ «لبيك اللهم ليكن ليكن لا شريك لك ليكن إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» (١) .

ومن السنة أن يلهج بها ويكررها ويرفع صوته بها .

### الحج في الإسلام

والحج ركن الإسلام الخامس يجب علي من استطاع إليه سبيلا علي الفور عند بعض الأئمة خوف العجز عنه بالموت أو الفقر بعد غني. قال ﷺ «من أراد الحج فليعجل» (٢) وقال ﷺ «تعجلوا إلي الحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له» (٣) .

(١) رواه البخاري في صحيحه بسنده .

(٢) رواه أحمد وأبو داود .

(٣) رواه أحمد .

ويجب علي التراخي عند بعض آخر من الأئمة لأن النبي ﷺ أخره مع قدرته عليه سنة تسع من الهجرة. وأمر الصديق علي الحج. وتخلف أكثر الناس معه مع قدرتهم عليه .

ويشهد لوجوب الحج علي المستطيع قوله تعالي ﴿و لله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ .

وهو يجب علي المستطيع مرة واحدة في العمر وكذلك العمرة تجب عند بعض الأئمة مرة واحدة في العمر لقوله تعالي ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل: أكل عام يا رسول الله فسكت حتي قالها ثلاثا فقال النبي ﷺ: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم» رواه أحمد ومسلم وزاد مسلم: ثم قال: «ذوروني ما تركتكم فإئما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم علي أنبيائهم فإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شئ فدعوه» .

### تهديد من ترك الحج مع القدرة عليه

هدد عز وجل من ترك الحج وهو قادر عليه. ووصفه بالكفر تغليظا عليه. لأنه بتركه الحج قد كفر بنعم الله عز وجل على ما ررقه من بهيمة الأنعام. قال تعالي ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ .

قال السادة المفسرون: «أي من ترك الحج مع القدرة عليه فإنه يوصف بالكفر تغليظا عليه لأنه بتركه الحج قد كفر بنعم الله. روي ابن مردويه بسنده عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ملك زادا وراحلة ولم يحج بيت الله فلا يضره مات يهوديا أو نصرانيا ذلك بأن الله تعالي قال ﴿و لله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإنه الله غني عن العالمين﴾ .

وروي سعيد بن منصور في سننه عن الحسن البصري قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه «لقد هممت أن أبعث رجالا إلي هذه الأمصار فينظروا إلي كل من كان عنده جده - أي يسار وغني - فلم يحج فيضربوا عليهم الجذية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين» .

## حث الإسلام علي الجماعة

وذلك لأن الحج شعيرة عظمي من شعائر الإسلام فإن الإسلام حريص علي الجماعة في شتي صورها وأشكالها ولذلك نري في الإسلام صوراً للمجتمع مختلفة .  
فهنالك جماعة الرجل في صلاته في بيته مع أهله .

ويحث عليها ﷺ بقوله: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة» وهناك جماعة القرية الصغيرة أو الحي في الصلوات الخمس ويحض عليها المصطفى ﷺ بقوله «ما من ثلاثة في قرية أو بدو لا تقام فيهم الجماعة إلا استحوذ عليهم الشيطان» أي غلب عليهم . وهناك جماعة ثالثة أكثر من سابقتها تلك هي جماعة صلاة الجمعة .

وإذا كانت الجماعتان السابقتان علي سبيل السنة فجماعة الجمعة واجبة وهي لاهل القرية جميعهم . أو لاهل الحي الكبير في المدينة .

ثم هناك الجماعة الرابعة التي تجمع المسلمين من أطراف الأرض وهي اجتماع المسلمين في مناسك الحج ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات .

### منافع الحج

وقد شرع الله الحج للعديد من المنافع صرح القرآن الكريم ببعضها وصرحت السنة ببعض آخر ومنافع الحج أوسع مما صرح به لإجمال القرآن كلمة منافع قال تعالي ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذَلِكَ وَمَنْ يَعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (الحج/ ٢٦) .

فنري في هذه الآية ذكراً لطرف من منافع الحج بعد الإشارة إلي كثرة منفعه فكان ما صرح به في الآيات من منافع ليس بحاصر لها ، ومن أهم ما صرحت به الآيات من منافع الحج .

١ - ذكر الله عز وجل في أيام معلومات وهي عشر ذي الحجة . عن ابن عباس رضي الله عنهما: الأيام المعلومات أيام العشر» علقه البخاري عنه في صحيحه بصيغة

الجزم .

وذلك أن عشر ذي الحجة يضاعف ثواب العبادة فيها ولهذا أقسم الله تعالى بها مشيراً إلى ذلك بقوله سبحانه ﴿ والفجر وليال عشر... ﴾

ورأس العبادات هو ذكر الله سبحانه وتعالى . فالصلاة وهي عماد الدين شرعت لذكره سبحانه قال تعالى ﴿ أتم الصلاة لذكركي وشهد لمزيد فضل العبادة في عشر ذي الحجة ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «ما العمل في أيام أفضل منها في هذه . قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وما له فلم يرجع بشئ» .

وذكر الله كذلك في أيام معدودات وهي أيام التشريق قال تعالى ﴿ وأذكروا الله في أيام معدودات ﴾ .

وذكر الله كذلك بعد الإفاضة من عرفة قال تعالى ﴿ فإذا أنفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾ .

وذكر الله في الطواف والسعي والرمي قال ﷺ «إنما جعل الطواف بالبيت والسعي والرمي من أجل ذكر الله» .

وذكر الله بعد قضاء مناسك الحج يقول تعالى ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذاكم آباءكم أو أشد ذكراً ﴾ يقول ابن كثير عن عطاء : هو كقول الصبي أبه أمه يعني كما يلهج الصب بذكر أبيه وأمّه فكذلك فالهجوا أنتم بذكر الله بعد قضاء المناسك .  
وعما تقدم نرى أن الحج موسم من مواسم ذكر الله عز وجل . وأن ذكر الله سبحانه وتعالى من أهم أهداف الحج وثمراته .

٢ - ومن منافع الحج تكفير الذنوب قال ﷺ «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» . وقال ﷺ «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد» .

٣ - من منافع الحج أيضاً نفي الفقر ففي الحديث المتقدم نرى منفعة ثالثة هي نفي الفقر وحدث الغني والحج نفقة للأموال تنفقها في ظاهر الأمر ولكن الحديث النبوي المتقدم يثبت أن النفقة في الحج والعمرة من أسباب الغني وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

ثم تختتم الآيات بذكر أن تعظيم حرمان الله في أداء منسك الحج خير للحاج عند ربه وهذا الإطلاق في الخيرية عند الملك الحق المبين يفتح أمام الحاج آفاقاً فسيحة من الآمال العريضة فيما عند الله .

٤ - ومن منافع الحج أيضاً التعارف والتعاون بين المسلمين قال تعالى مشيراً إلي ذلك ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ .

وشهود المنافع هدف من أسمى أهداف الحج كان السلف الصالح يحرصون عليه فقد كان أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب يلتقي بولاية الأمصار في موسم الحج ويتدارس معهم في مصالح المسلمين وذلك تحت سمع جماهير الحجاج وبصرهم .

فهو بهذا مؤتمر إسلامي عالمي سنوي بجانب كونه شعيرة كبرى من شعائر الإسلام وركن من أركانه عظيم وفي لقاء الحج يتم التعارف بين المسلمين في أنحاء الدنيا ويتدارسون مشاكلهم .

## آداب الحج

١ - عدم الرفث والفسوق والجدال. قال تعالى «الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج» وأشهر الحج هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة. علقه البخاري بصيغة الجزم عن ابن عمر وعنه رضي الله عنه قال «لا ينبغي لأحد أن يحرم بالحج إلا في أشهر الحج» قال ابن كثير: وإسناده لا بأس به .

فمن أحرم في هذه الأشهر بحج أو عمرة فليتنجب الرفث وهو الجماع ومقدماته من المباشر والتقبيل ونحو ذلك .

وكذلك عليه الابتعاد عن معاصي الله كلها قال ابن عمر: الفسوق: ما أصيب من معاصي الله .

وعلي الحاج كذلك أن يتجنب المراء وهو الجدال قال ابن عباس رضي الله عنهما: المراء أن تماري صاحبك حتى تغضبه .

٢ - ومن آداب الحج التزود بما يحتاجه الحاج من نفقه في حجه من حلال حتى لا يكون عالة علي غيره من الحجيج بل وحتى يستطيع أن يعين المحتاج عن عكرمة أن أناسا

كانوا يحجون بغير زاد فأنزل الله عز وجل ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوي﴾ وعن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون فأنزل الله ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوي﴾ .

وعن ابن عمر قال: كانوا إذا أحرموا ومعهم أزوادهم رموا بها وأستأنفوا وإذا آخر فأنزل الله ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوي﴾ فنهوا عن ذلك وأمروا أن يتزودوا بالدقيق والسويق والكمك .

وأيما كان سبب نزول الآية فالأمر بالتزود بالطعام من آداب الحج والله أعلم

### شبهة وردها

يدو لبعض الجاهلين أن شعائر الحج فيها من شوائب الجاهلية .

وقد ضلوا في ذلك ضلالا كبيرا وسبب ضلالهم هذا إظلام قلوبهم فلم يبصروا ببصائرهم حكم الحج السامية . والبصيرة هي عين القلب وبها يري الفقيه ما لا يراه الناس بعيون رؤوسهم من كل ما رق ولطف من اللطائف الربانية والنفحات الصمدانية والهبات الإلهية والإشارات الخفية .

يقول العلامة خليل المالكي في ذلك «الحج محتو علي حكم عديدة قلّ من يتعرض لها من المصنفين فأولها أن الله تعالي شرف عبيده بأن استدعاهم لمحل كرامته وهو بيته الحرام ولما كان الله منزها عن الحلول في محل لقوله تعالي ﴿ليس كمثله شيء﴾ أقام البيت الحرام مقام بيت الملك بأن الملك إذا شرف أحدا ودعاه لحضرته ومكنه من تقبيل يده وأمن باللياذ به وجدير به حيثذ أن يقضي حوائجه .

وكذلك الله تعالي استدعي عبيده لبيته الحرام وأمرهم باللياذ به وأقام الحجر الأسود مقام يد الملك فأمرهم بتقبيله وأمرهم بطلب حوائجهم وإذا كان اللائق بملوك الدنيا قضاء الحوائج في هذه الحالة فكيف بملك الملوك المعطي بغير حساب .

وشرع الغسل عند الإحرام إشارة إلي أن من استدعاه الملك ينبغي أن يكون علي أكمل الحالات ويطهر قلبه ولسانه إذا الظاهر تبع الباطن فإذا أمر بتطهير الظاهر فالباطن أولي .

وشرع بخلع الثياب إشعارا بحالة الموت ليتخلي الحاج عن الدنيا ويقبل علي باب

ربه وعبادته وغير ذلك كثير من أسرار الحج وحكمه .

ومن أسرار الحج مالا يفصح عنه لسان ولا يعبر عنه قلم وإنما هي اذواق ومواجيد تدركها القلوب العامرة بالتقوي المستعده للفيوضات الرحمانية فتنعم بها ولا تفصح عنها إنها هبات الملك الحق المبين .

فتعرض أخي لنفحات ربك وهباته بحج بيته الحرام وفي الحديث الشريف: «إن لربكم في أيام دهركم لنفحات فتعرضوا لها». وعشر ذي الحجة تتقدم غيرها من أيام السنة في كثرة هذه النفحات لوقوع معظم أعمال الحج فيها ولذا أقسم الله بها في قوله: ﴿والفجر وليال عشر﴾ .

غمرني الله وإياك أخي القارئ بنفحاته وألطافه وهباته إنه سميع قريب مجيب والله الموفق .

## الملائكة في القرآن الكريم

خلق المولي غز وجل أربعة أنواع من العقلاء

١ - الملائكة : وهم مفطورون علي الطاعة

٢ - الشياطين: وهو بعد معصية أبيهم بامتناعه عن السجود لأبينا آدم جبلوا هم وأبوهم إبليس علي الشر فلا يصدر عنهم إلا الشر .

قال تعالي ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهو لكم عدو﴾

قال تعالي ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ . فالشيطان وذريته هم مصدر الشر في الوجود .

٣ ، ٤ - الإنس والجن ومنهم المسلم والكافر والطائع والعاصي وهم أهل التكليف وإليهم بعث نبينا ﷺ .

والإنس والجن بين لمة الملك ولمة الشيطان فالشيطان يوسوس للجن والإنس معا قال تعالي ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾ قال ابن كثير في تفسيره: «قوله تعالي ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾ هل يختص لفظ الناس ببني آدم كما هو